مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
Eissn :2600-6405 Issn : 2353-0472
المجلد 12 / العـدد: 03 (2024)، ص: 18–41

القدس في البحوث التاريخية والأثرية

Jerusalem in Historical and Archaeological Research

مخلوفي آية

جامعة الجزائر02، ninaloulou722@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/09/20 تاريخ القبول: 2024/10/15 تاريخ النشر: 2024/10/23

ملخص:

شكل تاريخ مدينة القدس مادة تاريخية هامة لدى الكثير من الباحثين المختصين والمثقفين والمؤرخين، خاصة المستشرقين المتدينين منهم، حيث أصدروا آلاف من الدراسات ذات الطابع التاريخي والأثري والديني، كما إهتم بتاريخها المؤرخون العرب والمسلمون، ومن هنا أردنا إنجاز دراسة في موضوع القدس من خلال الدراسات التاريخية والأثرية والكتب المقدسة وما جاءت به مضامينها حول هذه المدينةالمقدسة.

كلمات مفتاحية: القدس، فلسطين، أورشليم، كنيسة القيامة، مسجد الصخرة، الكنعانيون.

Abstract:

The History of the city of Jerusalem is an important historical subject for many researchers, especialists, orientalists, specialists, intellectualists, and historiens as they issued thousands of studies Archaeological, and religious nature.

Arab and Musulman historians have also been intersted in its history. from here we wanted to accomplish a study Jerusalem through historical and holy brooks, and their implications regarding this holy city.

Keywords: Jerusalem, Palastine, Chrch of the Ressurection, Tock Mosque, Canaanites.

***المؤلف المرسل:** آية مخلوفي

1. مقدمة

القدس عاصمة فلسطين، قبلة المسلمين الأولى ومعراج الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومهد النبي عيسى عليه السلام، تعايشت على أراضيها الديانات الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام، وهي أرض الأنبياء التي بنوها وعمروها، تميزت بإعتبارها "مدينة السلام" كما قام بتسميتها اليبوسيين في الماضي وزهرة المدائن كما يسميها المسلمون في الحاضر، وتعتبر مدينة القدس من أهم المدن في العالم سواء من الناحية التاريخية أو من الناحية الدينية وكذا الأثرية لما تتمتع به من أهمية حضارية، فبذلك كانت الدراسات والبحوث حولها كثيرة سواء من دراسات المؤيدين للقضية والتي تحمل أدلة تاريخة وأثرية عن قدوسية المدينة وتأريخها أو الدراسات الإسرائيلية التي تحمل العديد من المغالطات وتحتمي تحت غطاء الرواية التوراتية المحرفة، فبذلك قدمنا هذه الدراسة لمحاولة المقارنة بما هو موجود تاريخيا عن المنطقة وما قدمته نتائج الحفريات الأثرية وبناءا عليه سنركز على دراسة الإشكالية التالية: **ما مدى أصالة مدينة القدس في فلسطين؟**

وتتمثل الأهداف المتوخاة من هذه الدراسة المتواضعة في:

تفنيد الرواية اليهودية بشأن علاقة القدس بهم كمدينةمقدسة خاصة بهم.

إعادة كتابة تاريخ القدس مدينة أقدم من تاريخ اليهود ومدينة فلسطينية من خلال أول شعب قام ببناءها ووضع لبنتها الأساسية.

توضيح إستحقاق المسلمين للمدينة المقدسة إنطلاقا من الوحي الإلهي.

إيجاد آثار تعود غلى الشعوب الفلسطينية لتوضيح أحقيتها لمدينة القدس.
التأكيد على الحق العربي في المدينة المقدسة منذ خمسة آلاف سنة مضت إلى اليوم.

البحث عن تاصيل وتأريخ مدينة القدس عبر الأزمنة المتعاقبة بهدف التأكيد على حقائق التاريخ وتعميق وتعميم ثقافة مقدسية في نفوس العرب والمسلمين عامة ولا خفاء أن قضية القدس المغدورة حاليا هي قضية حرية لكل أحرار العالم عذا عن كونها قضية فلسطينية وعربية وإسلامية.

2. القدس في البحوث التاريخية

نجد أن هناك الكثير من المؤرخين سواء الفلسطينيين أو من جنسيات أخرى تناولوا وأرخوا لتاريخ مدينة القدس عاصمة الدولة الفلسطينية في بحوثهم التاريخية وعالجوا تاريخ فلسطين القديم عامة في كتبهم في محاولة لإثبات العديد من الحقائق وتكذيب إدعاءات الإحتلال الإسرائيلي في تاريخ المنطقة، وفي هذه الدراسة التاريخية للمدينة المقدسة تعمدت اختيار بعض المؤرخين بمؤلفاتهم لإدراجها ضمن الدراسة وتناولها وهم: كتاب" **تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود**" للمؤرخ **فراس السواح** وكتاب" **التكوين السياسي والتاريخي لمدينة القدس**" للمؤرخ **رياض حمودة ياسين** وكتاب " **القدس الشريف في الدين والتاريخ والأساطير**" للمؤرخ **محمد عمارة**.
وقد إعتمدت هذه المراجع التاريخية بناءا على أنها دراسات حديثة إضافة إلى أن أصحابها مختصين في كتابة التاريخ أي أنهم غير هواة والأكثر من ذلك لأن بعضهم فلسطينيين مدافعين عن القضية الفلسطينية ضد إحتلال الكيان الصهيوني حيث نجد: في مؤلف المؤرخ فراس السواح الموسوم بعنوان: " **تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود**" نجد أنه يقوم بمعالجة لتاريخ فلسطين في هذا الكتاب حيث يركز على مدينة القدس بإعتبارها نقطة انطلاق ونهاية ومحور يدور حوله البحث بأكمله

في محاولة لإبطال الخرافة الموجهة لتاريخ المدينة والكشف عن تاريخها الحقيقي وعن تاريخ فلسطين المزور بتحريف الرواية التوراتية وأيضا تصحيح أخطاء البحث التاريخي المصاب بعمى الكتاب المقدس ونصوصه التي تحمل العديد من المغالطات، حيث أن هذا الكتاب يغطي تاريخ مدينة القدس بفترة تزيد عن ألفي سنة تقريبا من تاريخها في فلسطين وحوالي ثلاثة آلاف سنة من تاريخ الدولة الفلسطينية بهدف توضيح من هم هؤلاء اليهود ومتى نشا دينهم وأين وكيف...إلخ والمقاربة بتاريخ فلسطين الكبرى على وجه العموم.

يذكر المؤرخ فراس السواح أنه من خلال التقصي عن تاريخ المدينة المقدسة بالإعتماد على الوثائق التاريخية والأثرية المتوفرة إلى غاية القرن العشرين الميلادي كلها تنفي وجود اليهوديين في المنطقة كإثنية وكدين قبل القرن الخامس قبل الميلاد، أما ما سبق ذلك من تاريخ الدولة وتاريخ مملكتي يهودا واسرائيل الكنعانيين (التابعين للحضارة الكنعانية) هم ملك لتاريخ وثقافة سورية في القديم رغم مغالطات النصوص التوراتية على هذا التاريخ من خلال تعدي محرري هذا الكتاب عليه خاصة ما تعلق بأمور هاته المملكتين ومحاولة دمجهم في الأصول والهوية. يذكر أيضا أن الغموض يحيط بشأن أصول مقاطعة يهود الفارسية وأنها غير معروفة مثل الغموض الذي يحيط بشأن تدوين كتابهم المقدس بأسفاره لأنه خلال مطلع القرن الخامس ق.م لم تكن هناك لا يهودية ديانة ولا شعب يهودي وظهورهم في فترة القرن الثاني ق.م كمقاطعة بديانة يهودية وكتاب مقدس، وما بينهما من فترة تاريخية (القرون الثلاثة) هو مجهول بسبب انعدام الوثائق والمصادر، وفي التتبع التاريخي لأحداث مدينة القدس يذكر أنه بقي اليهود في عزلة تحت الحكم الفارسي والبطلمي حتى سنة 142 ق.م بعد الثورة الميكابية واستقلال المدينة وانشاء دويلة يقوم بحكمها الكاهن الأعلى الذي في يده السلطة الدينية وزمام الأمور وتوسعها مع تميزها بتهويد السكان بالقوة (دولة الميكابيين) والتي دامت حتى الإحتلال الروماني ودخولهم القدس عام 63 ق.م، أين

أصبحت المدينة مقاطعة رومانية ضمن مساحتها السابقة وعودة السكان الذين تم تهويدهم بالقوة إلى معتقداتهم وديانتهم السابقة وإعادة بناء المدينة بعد تهديمها من طرف الميكابيين ومساعدة أهلها في ترميمها فعادت بذلك المدن في القدس ومنها السامرة ومدينة سقيثوبوليس (بيت شان)، وبذلك بقي خارج حدود مدينة القدس بعض الجيوب اليهودية الصغيرة من ظمنها الجماعة الجليلية والذين هم من ذوي النزعة الهلنستية البعيدة عن الأصول الأورشليمية.

يذكر بشأن القدس أيضا في هذا الكتاب أن ما يصطلح عليه دولة اليهود في فلسطين دامت لمدة ثمانين سنة من عام 142 ق.م إلى غاية 63 ق.م وهي الفترة الوحيدة التي كان لليهود فيها كيان سياسي له قدر من الأهمية في حين عادت اليهودية كمقاطعة رومانية صغيرة في عهد الملك هيرود من 38 ق.م إلى 4 ق.م وأن اليهود قد إختفوا من هذه المقاطعة بسبب المذابح الرومانية والنزوح الجماعي المعروف بتاريخ الشتات والذي يعنيهم هم بالتحديد ليس غيرهم.(1) _فراس السواح، 2003،ص-ص285-286_

أما فيما يخص المؤلف الثاني كتاب المؤلف رياض حمودة ياسين الموسوم بعنوان:"**التكوين السياسي والتاريخي لمدينة القدس**" وهي الدراسة التايخية الثانية التي إعتمدتها، فقد تناول فيه تاريخ القدس من العصور القديمة أو من فجر التاريخ إلى غاية ما بعد الإنتداب البريطاني أي من التاريخ القديم إلى غاية الحديث والمعاصر ونحن في هذه الدراسة وتخصصنا نركز على ما تم ذكره عن القدس في التاريخ القديم فيذكر في ذلك:

أن القدس مدينة ضاربة في التاريخ ومتجذرة في عمق الحضارة ولها فوق ذلك كله من القدسية والمكانة ما لم يكن لغيرها من المدن، وهذه الدراسة تعمل في إطار تأكيد هوية المدينة وتكشف الجوانب السياسية والإجتماعية والفكرية لحاجتها في

إطار الصراع مع الإحتلال الإسرائيلي الذي يسعى لتزوير تاريخ المدينة وتهويد واقعها وطرد سكانها(2)_رياض حمودة ياسين، 2020،ص7_ ويخلص المؤلف إلى أن اليبوسيين هم سكان القدس الأصليون الذين هم أحد بطون الكنعانيين العرب، قاموا بالسكن فيها نحو عام 2500 ق.م وأطلقوا عليها بذلك إسم يبوس غير أن علم الآثار بخصوص القدس اليبوسية أكد أنها عبارة عن بلدة صغيرة مسورة والتي بقيت محصورة ضمن مساحتها الضيقة منذ نشأتها عام 1800 قبل الميلاد حتى نهاية القرن التاسع قبل الميلاد، وقد شاع استخدام مصطلح يبوس إلى جانب مصطلح أورشليم بين علماء الآثار والمؤرخين بإعتبار الشعب اليبوسي ساكن المدينة وفي ذلك تأكيد من الرواية التوراتية على المصطلح والشعب.

يذكر كذلك أن القدس خضعت للسيطرة المصرية ما بين 16-14 قبل الميلاد ثم تعرضها لغزو "الخابيرو" الذين هم من قبائل البدو ولم يستطع حاكم القدس عبدي خيبا الإنتصار عليهم حيث ضلت القدس تحت حكمهم إلى غاية إستعادتها من طرف المصريين، أما في خصوص حكم اليهود للقدس فيؤكد على أنه لم يدم سوى 73 عاما تقريبا طوال تاريخها الذي يمتد لأكثر من خمسة آلاف سنة وهي مدة قليلة جدا مقارنة بتاريخ المدينة الضارب في القدم أين استطاع النبي داود عليه السلام السيطرة على المدينة في 977 أو 1000 قبل الميلاد أين عرفت بإسم مدينة داود ودام حكمه أربعين سنة، ثم خلفه ابنه النبي سليمان عليه السلام في حكمها لمدة ثلاثة وثلاثين سنة ويذكر في دليل آخر واضح من الرواية التوراتية أنه بعد وفاة النبي سليمان عليه السلام انقسمت الدولة في عهد ابنه رحبعام وأصبحت هنا المدينة تعرف بأورشليم الذي هو اسم عربي كنعاني مشتق من ساليم أو شاليم والذي أشارت إليه التوراة بأنه حاكم عربي يبوسي وصديق للنبي ابراهيم عليه السلام.(3)_ رياض حمودة ياسين، 2020، ص36_

يذكر أيضا أن ملك بني اسرائيل لم يشمل في يوم من الأيام كل دولة فلسطين المعروفة بحدودها الحالية وأن مدة حكمهم فيها مدة ضئيلة مقارنة بتاريخ الدولة وحتى مع انشائهم لمملكتين كانوا في الكثير من الأحيان خاضعين أو تحت سيطرة نفوذ قوى أكبر منهم.

أي لم تكن لهم سيادة على الأرض، وبعد ذلك يذكر عصر الإحتلال البابلي والأسر ثم الحكم الفارسي للقدس وعودتهم من الأسر ثم الإحتلال اليوناني وتأثر السكان في تلك الفترة بالحضارة الإغريقية ثم الإحتلال الروماني وتمرد اليهوديين الذي أدى إلى تدمير القدس إلى غاية الفتح الإسلامي للمدينة.(4)_ رياض حمودة ياسين،2020، ص37_

إن هذه الحقائق التي يوضخها المؤلف رياض حمودة ياسين في مؤلفه أو في بحثه التاريخي هذا ينفي ما يقدمه مشروع تأسيس ما يصطلح عليه دولة اسرائيل فوق أرض دولة فلسطين المحتلة على الفرضية التي تم الترويج لها لوقت طويل محتواها على أن فلسطين كانت أرضا بلا شعب إلى أن جاء الإسرائيليون كأوائل ليكونوا الشعب الذي يحكمها ويؤسس فيها دولة، حيث سعى المؤلف إلى دحض هذا التضليل لتاريخ فلسطين عامة والقدس العاصمة خاصة الذي يمارسه المفكرون اليهوديين مع دعمه من طرف الدراسات الأوروبية و الأمريكية والذي يضلل تاريخ فلسطين القديم منذ مراحل ما قبل التاريخ ومراحل نزول الرسالات السماوية بما فيها اليهودية، حيث أن المؤلف يستعرض ويوضح بحثه التاريخي مع كل مراحل الإحتلال على الأرض المقدسة وصولا إلى الفتح الإسلامي. إضافة إلى محاولته في فضح التزوير الموجه لتاريخ فلسطين بإستناده إلى الوثائق التاريخة والأثرية لتكذيب ما جاءت به الكتب المقدسة (التوراة المحرفة) والتي تؤكد وجود فلسطين فهو بذلك يعيد صياغة التاريخ الحقيقي لهوية المكان والأرض وسكانها وذاكرتها.

أما البحث التاريخي الثالث فهو للمؤرخ **محمد عمارة** الموسوم بعنوان: " **القدس الشريف في الدين والتاريخ والأساطير**"حيث أن هذا الكتاب يكشف بين سطوره عن السنن والقوانين التي حكمت الصراعات التي دارت حول هذه المدينة المقدسة التي كانت ولا تزال رمز الصراع في الشرق الأوسط وبوابة الإنتصارات عبر التاريخ الطويل، كما يوضح المؤلف الفوارق الجهوية بين العقائد الدينية التي تأبى كل منها إلى إحتكار مدينة القدس وبين الأساطير المسندة إليها والتي يحتمي أصحابها تحت غطاء الدين لمحاولة السيطرة على المدينة وإثبات مرجعيتها إليهم.

كما يكشف لنا أيضا عن شيوع وعموم قداسة المدينة عند أتباع الديانات الثلاث ويوضح أصالة تاريخها العربي الضارب في أعماق التاريخ من خلال الكشف عن تعرضها الدائم للغزو والإحتلال والنهب عدة مرات خلال حقب التاريخ المتفاوتة منذ نشأتها وتأكد على أن العرب المسلمين الذين قاموا بتحريرها من الإحتلال والقهر الروماني هم وحدهم من أشاعوا قداستها لجميع أمم العالم.

يذكر المؤرخ أو الكاتب محمد عمارة في بحثه التاريخي هذا أولا عن أصالة التاريخ العربي لمدينة القدس ويؤكد عليه بأنه ضارب في أعماق التاريخ بستين قرنا، هذا التاريخ الذي بدأت أولى صفحاته ببناء العرب اليبوسيين لهذه المدينة في حوالي الألف الرابع قبل الميلاد أي منذ قبل عصر النبي ابراهيم الخليل عليه السلام بحوالي اثنان وعشرين قرنا وقبل عصر النبي موسى عليه السلام وقبل ظهور الديانة اليهودية بسبعة وعشرين قرنا.(5)_ محمد عمارة، 1998،ص 69_ وهذا ما يتوضح من خلال التتبع التاريخي للغزوات الأجنبية على المدينة خاصة الّإستيطان اليبوسي و التتبع التاريخي أيضا للقدس في عصر الأنبياء وظهور الديانات وكتبها المقدسة.

كما يرى المؤرخ في هذه الدراسة ويوضح ويؤيد قداسة المدينة التي بارك الله فيها وحولها من خلال الأدلة التي يقدمها في الكشف عن شيوع وعموم قداسة القدس عند أتباع الديانات الثلاث بأن:

- ❖ اليهود يصلون إليها ومتعلقين بها بالرغم من أن هذه الديانة لم تظهر بها والتوراة لم تنزل بها ولم يراها نبي اليهودية موسى عليه السلام بموته قبل دخول الأرض المقدسة في سنوات التيه في صحراء سيناء.

- ❖ النصارى يصلون إليها وهي مزارهم الديني ويحجون إليها بظهور النبي عيسى عليه السلام فيها وعيشه وتبشيره هناك أين نزل عليه الإنجيل ورفعه الله إليه في تلك البقاع المقدسة.
- ❖ المسلمون يقدسون المدينة بإعتبارها قبلتهم الأولى حيث أن الربط بينها وبين قبلتنا الثانية (الحرم المكي) تعتبر عقيدة من عقائد الإسلام والمسجد الأقصى حرم مقدس والمكان الذي شرف بمعجزتي الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بالإسراء والمعراج.

يذكر المؤرخ ويؤيد حقائق التاريخ في تعرض المدينة للغزو والإحتلال المتواصل مرات عديدة عبر التاريخ وأن الغزاة من العبرانيين إلى البابليين إلى الرومان و الصهاينة في الوقت الحالي احتكروا المدينة ونهبوها، وأن المسلمون بعد تحريرها جعلوها إرثا مشترك وجامع للديانات السماوية بإعتبار أننا كمسلمين نعترف بالديانات الأخرى ونحترم عقائدهم ويجعل الحماية لمقدسات جميع الديانات، فهذه السلطة العربية الإسلامية على المدينة هي ضمان لمصالح الجميع في المدينة.(6)_ محمد

عمارة،1998 ص-ص70-71_ وهنا نرى أن المؤرخ محمد عمارة يوضح إحتكار اليهوديين والصهاينة للأماكن المقدسة والتسلط عليها وعدم ايمانهم بشرائع الآخرين ومقدساتهم والقيام بتدنيسها كما هو يوضح الآن خلال حربهم على قطاع غزة.

يذكر أيضا الأسطورة التي تدور حول ما يسمى بوعد الله للنبي ابراهيم عليه السلام من طرف الصهاينة في إحتكار القدس وما حولها لتجعل منها ستارا لعورات الأطماع الإمبريالية الغربية في ثروات الشرق الأسط وخيراته رغم منافات هذه الأساطير لتحكيم العقل والتاريخ والواقع إلا أنها سقطت في إحتلال القدس الشريف. (7)_ محمد عمارة، 1998،ص73_

أما ما يقدمه المؤرخ محمد عمارة في هذه الدراسة التاريخية يبين أصالة القدس في فلسطين وعروبتها سواء من ناحية الأساطير أو في الدين أو عبر التاريخ لكن اليهود وغيرهم من غير المسلمين أفسدوا فيها ويحاولون تغيير الوجه العربي والإسلامي لها.

3. القدس في البحوث الأثرية

تناول الكثير من المؤرخين موضوع القدس من خلال البحوث الأثرية في محاولة إثبات العديد من الحقائق التاريخية من خلال ما تقدمه الآثار من معلومات، وقد إخترت بعض الدراسات الأثرية لإدراجها ضمن هذا العنصر من الدراسة وتتمثل في: مقال الأستاذ **محمد العدارية** في قسم السياحة والآثار من جامعة الخليل بفلسطين بعنوان: " **التحليل الكمي للمعالم الأثرية والتاريخية في مدينة القدس**" وكتاب المؤرخ **رائف يوسف** الموسوم بعنوان:" **الحفريت الأثرية في القدس**" و البحث الأثري للمولف " **نظمي الجعبة**" الموسوم بعنوان:" **الحفريات الأثرية في القدس منذ عام 1967 من مصنع الرواية التوراتية إلى مصنع الإستيطان**"، بهدف معرفة ما تدلي به الآثارعن التاريخ الحقيقي للمنطقة ومحاولة مطابقته مع ما جاء بخصوص البحوث التاريخية من نتائج.

ففي البحث الأثري الأول الذي إخترته وهو مقال محمد العدارية تحت عنوان: "**التحليل الكمي للمعالم الأثرية والتاريخية في مدينة القدس**" ، فهو عبارة عن دراسة تحليلية للمواقع والمعالم الأثرية للمدينة حسب مناطق توزيعها فمنها ما يوجد في البلدة القديمة ومنها على الأطراف وبعضها يوجد داخل سور القدس والبعض الآخر خارجه، ويعرض هذا البحث أهم التنقيبات والحفريات الإسرائيلية المشبوهة في دوافعها وأهدافها في مدينة القدس والتي أثرت كثيرا على المعالم الأثرية في المدينة، لأن هذه المعالم لها أهمية كبيرة للديانات السماوية الثلاثة وتعتبر جزء أساسي من حضارة المنطقة، هذه الأهمية التي أعطت للقدس مكانة إنعكست بصورة رئيسية على الواقع العالمي كله، فجاء هذا البحث من طرف الأستاذ ليحدد النسب الكمية والتحليل المنهجي لأهم المواقع والمعالم الأثرية الرئيسية في مدينة القدس، وركز أكثر عن المعالم المسيحية والإسلامية لها.

يذكر الأستاذ أن الدراسة توصلت إلى أن المعالم الأثرية في المدينة تعود بأغلبيتها إلى الجذور والأصول الكنعانية(8) _ محمد عدارية،2018، ص38_

–هذا وما إن قارنا مع ما تقدمه الدراسة التاريخية من العنصر السابق من الدراسة نجد تطابق في هذه النقطة على الأصول الكنعانية العربية لشعب المنطقة–

إضافة إلى المعالم الأخرى التي جاءت في مراحل لاحقة مثل مراحل الإحتلال اليوناني والروماني والبيزنطي التي تركت بدورها معالم أثرية شاهدة على تاريخ المدينة ثم جاءت بعدها المعالم الإسلامية.(9)_ محمد عدارية، 2018، ص38_

ويذكر الأستاذ محمد العدارية أنه ما وجد من معالم أثرية في المنطقة بخصوص اليهود فهو نادر جدا، فلم يستطع الباحثين والدارسين من إستنتاج معلومات ذات قيمة حول التأثير اليهودي على المنطقة، حيث أن العرق اليهودي ووجوده في القدس كان ضعيفا

وغير مندمج مع الشعوب الأصلية للمنطقة.(10)_محمد العدارية،2018، ص38_ ونجد أن هذه المعلومة المثبتة من طرف نتائج البحث الأثري تتفق مع ما جاء في البحث التاريخي كما أسلفنا الذكر أن تاريخ اليهود في مدينة القدس وفترة حكمهم لم تكن فترة كبيرة مقارنة بالتاريخ الطويل للمدينة، حيث أن فترة سيطرتهم عبارة عن سنوات قليلة، فالمعالم الأثرية نادرة بذلك.

يذكر الأستاذ أن الكم الأعظم للمعالم الأثرية الحالية تعود لمراحل الحكم الإسلامي، إضافة إلى بعض المعالم المسيحية المنتشرة في المدينة فمن الإسلامية نجد:

"المسجد الأقصى" المعلم الديني و الأثري والتاريخي للقدس ومسجد قبة الصخرة (أنظر الملحق رقم01) ومسجد عمر ابن الخطاب ، وموقع المسجد الأقصى في المنطقة المحاطة بالسور المستطيل في المنطقة التي تعرف بالبلدة القديمة (موقعه يوضح عراقته).

وجب علينا التنويه أن خلال فترة الإحتلال الإسرائيلي تعرضت الكثير من المساجد إلى الهدم وبعضها تم تحويلها إلى متاحف نتيجة الإنتهاكات الصهيونية للمقدسات الإسلامية للحد من الآثار الإسلامية للمنطقة وطمس معالمها والعمل على إغلاقها.

الملحق رقم01: صورة توضح مسجد قبة الصخرة في مدينة القدس. [11]
https://ar.wikipedia.org

ومن المعالم المسيحية نجد ذكر الأستاذ محمد العدارية في دراسته لكنيسة القيامة (أنظر الملحق رقم02) والمشيدة من طرف الملكة هيلانة عام 325م تقريبا والتي تعتبر من الأماكن المقدسة في الديانة المسيحية في القدس وأيضا القبر المقدس كثاني أشهر معلم مقدس مسيحي إضافة إلى العديد من الكنائس الأخرى مثل كنيسة السيدة العذراء (أنظر الملحق رقم03) في جبل الزيتون وكنيسة مار يوحنا خارج كنيسة القيامة وكنيسة الملاك ميخائيل (أنظر الملحق رقم04) الملاصقة للقبر المقدس، أما الأديرة فنجد منها دير السلطان ودير مارأنطونيوس ودير مارجرجس إضافة إلى المدارس مثل المدرسة القطبية. (أنظر الملحق رقم05).

آية مخلوفي

بعد إحتلال الصهاينة لدولة فلسطين، قاموا بإجراء العديد من التنقيبات الأثرية في سنة 1968 في الجدار الجنوبي من الأقصى وفي العديد من مناطق مدينة القدس مخالفين بذلك المواثيق التي تنص على منع القيام بهذه التنقيبات في القدس المحتلة بغرض العثور على المعالم الأثرية التي تعود للفترة الهيرودية إلا أن المكتشفات الأثرية لم تفصح بما كان الإحتلال الإسرائيلي يأمل به، فتم الكشف بذلك عن آثار تعود لفترة العصر الأموي ولا وجود لآثار يهودية في المنطقة وكل التنقيبات التي جاءت بعدها من طرف الإحتلال كشفت عن مواقع تعود لفترة ما قبل التاريخ من الدور الموستيري والدور الحجري القديم الأعلى وبقايا أبينة وأدوات في عصر ما قبل الفخار النيوليتي. يذكر الأستاذ في دراسته أن أغلب الآثار الموجودة في مدينة القدس هي آثار عربية الأصل بنسبة 85% من مجمل آثار القدس وباقي 15 % من الآثار منها 14 % آثار تعود لفترة المراحل الصالبية في المنطقة و 1 % لآثار مرحلة حكم اليهود.(12)

_ محمد العدارية،2018، ص-ص55-61_

الملحق رقم02: صورة توضح كنيسة القيامة في القدس.(13)_ محمد العدارية،2018،ص55_

الملحق رقم03: صورة توضح كنيسة السيدة العذراء في مدينة القدس.([14])
https://www.elqiama.com

الملحق رقم04: صورة توضح كنيسة الملاك ميخائيل في مدينة القدس.([15])
https://www.elqiama.com

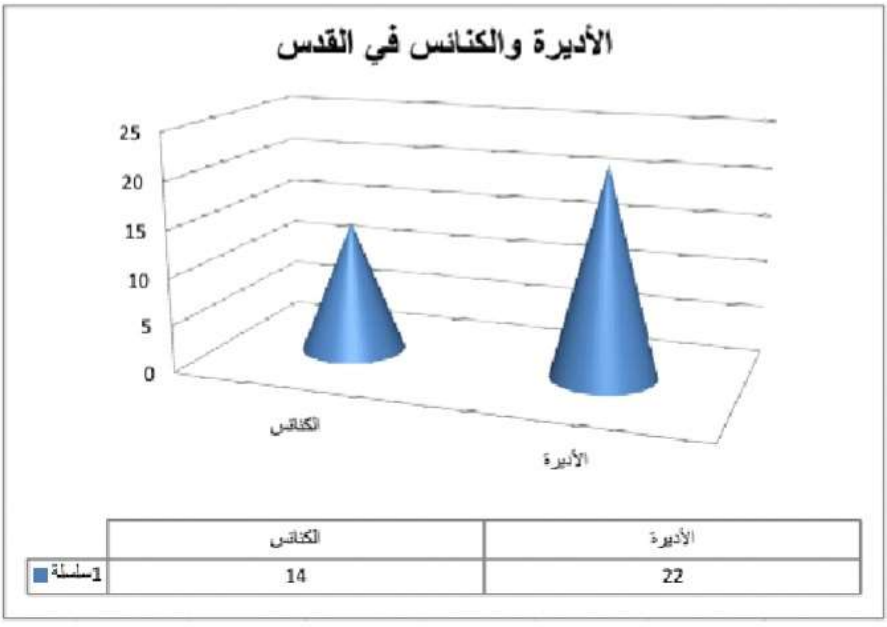

الملحق رقم05: شكل بياني هرمي يوضح نسبة الكنائس والأديرة في مدينة القدس.[16] _محمد العدارية، 2018، ص60_

عند مقارنتنا بين التوزيع النسبي والتاريخي للآثار في مدينة القدس يثبت معنا أن مدينة القدس كنعانية عربية بآثار إسلامية إضافة على أن مجمل الحفريات الإسرائيلية لم يكن لها نتائج واضحة رقمية أو كمية بآثارهم المزعومة ولا حتى من خلال ربطها بالتاريخ فالنسبة الكبيرة من المعالم الأثرية تعود للمسلمين والمسيحيين. وإن سكان المنطقة أغلبهم من العرب منذ القديم وحتى الوقت الحالي.

أما البحث الأثري الثاني فهو للمؤلف **رائف يوسف نجم** و الموسوم بعنوان ***"الحفريات الأثرية في القدس"*** الصادر من منشورات جمعية الدراسات و البحوث الإسلامية في عمان، حيث يوضح في هذا الكتاب محاولات اليهود وأصدقائهم من البريطانيين والأوروبيين الأمريكيين في التفتيش عن آثار اليهود وآثار الهيكل المزعوم والذي من خلال ذلك حصل طمس للآثار الإسلامية بسبب الحفريات مع تهديد المعالم الإسلامية الباقية ، غير أنه يوضح أن الهدف الحقيقي من الحفريات هو هدم وإزالة المعالم التاريخية والإسلامية في البلدة القديمة وإنشاء أبنية يهودية في مكانها، وفي هذا العمل محاولة لدحض الإدعاءات الصهيونية في القدس وإدعاءات علماء الأثار الإسرائيليين والعلماء الأوروبيين المنحازين لهم سلفا وتفنيد ماجاء فيها من أباطيل وخيالات والتأكيد على الحق العربي في المدينة المقدسة.

يذكر المؤرخ رائف يوسف نجم في رأيه وبما يخلص إليه أن الفكرة الصهيونية إنعكست على نتائج أعمال علماء الآثار الإسرائيليين والأوروبيين وجاء نتاجهم منسجما مع معتقداتهم الدينية المستقاة من تعاليم التوراة والمشنا وتاريخ اليهود الذي كتبه فلافيوس الذي كان معضمه تعبيرا عن طموحات وآمال اليهود الذين قاسوا في السبي البابلي مما يدل على عدم وجود المنهجية العلمية لدى هؤلاء العلماء لما قاموا

بنشره عن حفرياتهم وفي القصص الخيالية المؤلفة من طرفهم، غير انه يذكر كذلك أن علماء الآثار الإسرائيليون يعملون لتنفيذ الأهداف الصهيونية من خلال مراجعة نتاج حفرياتهم التي زادت عن ستين حفرية، والتي تعتمد على بعضها البعض فقط ولها مرجعية دينية متشابهة وتتخللها القصص الخيالية التي لا تستند إلى حقائق مادية أو علمية. ويوضح كذلك أن عدد ولو كان قليل من علماء اليهود في أواخر القرن العشرين شهدوا بالحقيقة الساطعة، وهي أن الآثار المكتشفة في الحفريات وخاصة في سلوان أن ما هي إلا آثار يبوسية كنعانية عربية، وأن الملك والنبي داود عليه السلام لم يبني مدينة بل وجد مدينة حية قائمة ذات حضارة ملكها هو ملكي صادق.[17] _ رائف يوسف نجم،2009،ص265_

ويذكر المؤرخ أنه لا يمكن من الناحية التاريخية لمدينة القدس والناحية المنطقية أن يكون نتاج حفريات علماء الآثار اليهود كلها أو معضمها يرجع إلى المملكة اليهودية والتي لم تدم إلا سنوات قليلة كما هو مثبت من خلال التتبع التاريخي للمدينة، ويقوم علماء الآثار بالتجاهل لباقي آثار المدينة والتي ترجع إلى فترات اليبوسيين المؤسسين للمدينة والأمم التي جاءت إلى القدس قبل اليهود مثل المصريين القدماء والأمم التي بعدها مثل اليونان والرومان والبيزنطيين والمسلمين.[18] _ رائف يوسف نجم،2009، ص266_

إن ما يقصده المؤرخ من خلال ما ذكر في هذه النقطة أن هؤلاء العلماء يهتمون بفترة اليهود في المدينة وهي فترة قليلة من الحكم ويتجاهلون آلاف السنين التي عاشتها الأمم الأخرى في مدينة القدس كأنها كانت خالية من قبلهم ولم يتركوا ورائهم أي أثر، غير انه حتى والفترة التي كان لليهود فيها تسلط على المدينة كانت تحت رحمة قوى أجنبية أخرى.

إن موقع المسجد الأقصى المبارك حدده الله عز وجل كما جاء في مطلع سورة الإسراء وفي سنة نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم والذي أسرى إليه به ومنه عرج إلى السماء وحتى موقع كنيسة القيامة فهو مرتبط بصعود النبي عيسى عليه السلام إلى السماء ورفعه، فبذلك هما موقعان مقدسان، أما موقع الهيكل اليهودي فهو لحد الساعة غير معروف جغرافيا ويذكر كذلك في دعم هذه النقطة هنا أن التوراة تذكر أن هذا الموقع(موقع الهيكل المزعوم) كان أرضا يملكها أرنان اليبوسي العربي وقام الملك والنبي داود عليه السلام بشرائها منه والذي كان عبارة عن مزرعة بها أبقار فبذلك هي ليست موقع مقدس. وقد أكدت الموسوعة اليهودية الصادرة في عام 1971م وكما أكد قرار عصبة الأمم في سنة 1930م أن حائط المبكى (الحائط الغربي للمسجد الأقصى المبارك) هو جزء لايتجزأ من المسجد الأقصى وهو وقف إسلامي وأن اليهود لم يكونوا يصلون أمامه إلابعد 1520م عندما طردوا من إسبانيا حيث أنهم كانوا يصلون في جبل الزيتون.(19) _ يوسف رائف نجم، 2009، ص268_ ما يمكن قوله بخصوص هذه النقطة فيما ذكره المؤرخ فإن إدعاء اليهود بأن هذا الحائط جزء من الهيكل هو إدعاء باطل وما يأكد ذلك عدم إكتشاف أي أثر له في الحفريات الأثرية التي تقام.

يذكر المؤرخ في هذا العمل أن وجود 34 بئرا للماء منتشرة في ساحات المسجد الأقصى ومحفورة في الصخر الطبيعي على أشكال مختلفة منذ القدم يتعارض تماما مع فكرة وجود الهيكل المزعوم في هذا الموقع، وحقيقي كيف يتم التأسيس له فوق هذه الآبار؟ فذلك غير ممكن.(20) _ يوسف رائف نجم، 2009، ص268_

إن خطأ الإختيار الجغرافي لهذا الكيان الزائف وسط محيط عربي واسع ستكون نتيجته الزوال فلا الحفريات الأثرية تدعم ولا التاريخ ولا الصبغة الدينية، لأن حتى الرواية التوراتية تحمل مغالطات ضد ذلك.

أما الدراسة الأثرية الثالثة فهي **لنظمي الجعبة** *بعنوان* ***" الحفريات الأثرية في القدس منذ عام 1967 م مصنع الرواية التوراتية إلى مصنع الإستيطان"*** ، والذي حاول من خلالها ذكر ما ورد عن القدس في الحفريات الإسرائيلية في محاولة منهم لتسخير التاريخ والآثار كأدوات سياسية في كتابة التاريخ لإسرائيل وكأدوات إيديولوجية أيضا، حيث يذكر المؤرخ تركيز هذه الحفريات عن المسجد الاقصى والمنطقة المحيطة به وجدت فيهاعشرات الحفريات خاصة من الجهتين الجنوبية والغربية منها ما هو ظاهر وما هو مخفي تحت المباني المنتشرة والتي لم يكن الهدف منها لا كتابة تاريخ القدس ولا الكشف عن الآثار المثيرة التي قد تظهر بل كان ولا زال الهدف المعلن هو الكشف عن بقايا الهيكل الأول والثاني، فكان ما يخرج من آثار لا تدل على الهيكل وليس لها به علاقة فهو ليس محل إهتمامهم، ويذكر بأن أهم ما كشفت عنه حفريات هذه المنطقة خاصة التي تقع بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الاقصى هو دار الإمارة الأموية التي تخص التاريخ الإسلامي للمنطقة. كذلك موقع حارة اليهود التي رافقتها حفريات أثرية تهدف إلى ربط الحارة بالفترات التاريخية القديمة خاصة فترة هيرودس غيرأن هذه الحفريات لم تضف إلى الإدعاءات التاريخية أي ذخيرة تذكر بل زينت الموقع بآثار اكتشفت تعود للفترة الرومانية وأعطتها عمقا تاريخيا مثل الكشف عن جزء من الشارع الروماني المعمد والكشف عن كنيسة تعود للقرن الثاني عشر والكشف عن سور يعود إلى نهاية الفترة الإغريقية، كما يتحدث في هذه الدراسة الأثرية عن كتابة تاريخ القدس من خلال هذه الأعمال الأثرية للإسرائيليين في المدينة بهدف تعزيز العلاقة بين اليهود والإسرائيليين بشكل خاص.(21) _ نظمي الجعبة، ص-ص53-63_

يذكر الباحث نظمي الجعبة في تاريخ هذه الدراسة أن القدس تلعب دور مركزي مهم ليس فقط في محاولة كتابة تاريخ لإسرائيل بل حتى في كتابة تاريخ اليهود مع

عدم الضرورة أن تلعب الحقيقة دور في ذلك المهم أن يساهم التاريخ المغلط والأسطورة الدينية في محاولة بلورة هوية والتي دائما ما تواجه إسرائيل عليها إنتقادات لاذعة في كشف الحقيقة والنفي لكثير من مكونات التاريخ المتخيل لليهود.(22) _ نظمي الجعبة، ص64_

4. خاتمة

جاءت هذه الدراسة في إطار تاريخي إعتمد بشكل كبير على عرض المعلومات التاريخية وكذا المادة الأثرية وفقا لما ورد في المراجع المختلفة والدراسات والبحوث المختصة بهدف توضيح أصالة القدس في فلسطين ودعم القضية تاريخيا، حيث أثبتت الدراسات التاريخية والأثرية أن بلاد حوض المتوسط و المنطقة العربية تعتبران المهد الأول الذي نشأة فيه أقدم المدنيات في العالم والتي إرتبطت بأسس الحضارة الإنسانية وأن الكنعانيون هم أول شعب سام إستوطن فلسطين وسميت فلسطين بذلك" أرض كنعان"، وقد كان للقدس حضارة عظيمة قبل 5000 سنة فبذلك تكون مدينة القدس قد أقيمت قبل قدوم العبرانيين إلى فلسطين بحوالي 2000 سنة و الأدلة التاريخية لم تبين ولغاية الآن أي مكانة حضارية ودينية لليهود في القدس.

ولم تكن لليهود مساهمة حضارية حتى وهم في ذروة مجدهم لا في ميدان الصناعة ولا في العمران ولا الفنون حتى الهيكل الذي يعدونه رمز فخرهم لم يكن إلا من تخطيط وتنفيذ وضع الفينيقيين أنفسهم فقد بني على نمط المعابد الكنعانية وعليه فإن أثره في تاريخ الحضارة الإنسانية لا يكاد يذكر.

5. قائمة المراجع:

رياض حمودة، ياسين،2020. *التكوين السياسي والتاريخي لمدينة القدس*.الطبعة الأولى.مؤسسة القدس الدولية.

السواح، فراس. 2003. *تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود*.الطبعة الثالثة.دار علاء الدين للنشر. دمشق.

عمارة، محمد. 1998.*القدس الشريف رمز الصراع وبوابة الانتصار*.دار النهضة. القاهرة.

نجم رائف، يوسف.2009. *الحفريات الأثرية في القدس*.الطبعة الأولى.عمان.دار الفرقان.

الجعبة،نظمي. الحفريات الأثرية في القدس منذ عام 1967م مصنع الروايات التوراتية إلة مصنع الإستيطان، الأركيولوجيا السياسية والإيديولوجية في إسرائيل. *الأركيولوجيا السياسية والإيديولوجية في إسرائيل*، م52، ع73.

العدارية،محمد. التحليل الكمي للمعالم الأثرية والتاريخية في مدينة القدس. *مجلة دراسات وأبحاث*. قسم السياحة والآثار ، كلية الآداب، جامعة الخليل، 31جوان 2018م.

رالف رولتسشك، قبة الصخرة، https://ar.wikipedia.org

.....، 2021،كنيسة مريم المجدلية على سفح جبل زيتون في القدس، https://www.elqiama.com/04/08/2021/17 :36